إعمار غزة ومحاولة تحقيق ما عجز عن تحقيقه الاحتلال بالعدوان العسكري

■ حميدي العبدالله

بعد وقف إطلاق النار، وفشل العدو «الإسرائيلي» بتحقيق أهدافه بعد مرور 51 يوماً على العدوان، ولا سيما الأهداف الأكثر إقلاقاً للعدو، وهي الأنفاق والأسلحة الصاروخية وتصنيعها، تنتقل المواجهة إلى مستوى جديد.

ثمة تخطيط في الدوائر الصهيونية والموالية للكيان الصهيوني في الولايات المتحدة للعمل على تحقيق ما عجز عن تحقيقه العدوان العسكري، ولكن هذه المرة من باب إعادة إعمار غزة.

وقد أوضح «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى» في توصيات رفعها إلى صانعي القرار في الولايات المتحدة ملامح هذه السياسة التي تنتظم في مجموعة من المحاور:

ـ المحور الأول، «منع حماس والمنظمات الأخرى من إعادة بناء التسلّح وبناء قدراتها العسكرية، مع تركيز خاص على قوتها الصاروخية». ويؤكد المعهد على «ركيزتين أساسيتين للحدّ من تهديد الصواريخ هما: (1) وقف تهريب المكونات الصاروخية، و(2) تفكيك شبكة قاذفات الصواريخ في غزة».

ـ المحور الثاني، ربط عملية إعادة الإعمار بالوصول إلى الأنفاق ومصانع ومستودعات الصواريخ للعمل على تدميرها. إذ يوصي المعهد بأن «يكون صرف الأموال المخصصة لإعادة الإعمار ورخص البناء مشروطاً بإجراء مسح مفصّل من قبل مفتشين دوليّين لكافة المناطق الواقعة ضمن مساحة (500) متر من مواقع المشاريع المقترحة، بهدف الكشف عن أيّ ذخائر غير متفجرة وعن أيّ أنفاق أو قاذفات وإبطال عمل الأنفاق والقاذفات قبل السماح ببدء الأعمال»، أي أعمال إعادة البناء، «على أن يترتب على المخالفات التعليق المباشر لكافة الأعمال التي تنفذ على مساحة (500) متر من مكان حدوث الخرق. ويجب فرض هذه التفتيشات بشكل دائم لكلّ ما يجري ترميمه أو إنشاؤه في إطار عملية إعادة الإعمار». كما يوصي المعهد بأن «يكون صرف الأموال المخصصة لإعادة الإعمار مرتبط بالحفاظ على وقف إطلاق النار».

ـ المحور الثالث، إعادة السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة ضمن شروط الالتزام بالتوجيهات التي تخدم مصالح العدو الصهيوني، في هذا السياق يوصي المعهد بالآتي حرفياً: «تلعب السلطة الفلسطينية دوراً جوهرياً في إعادة الإعمار، ولكن يجب أن يكون هذا الدور مشروطاً بتأكيد متجدّد ورسمي على التزام السلطة الفلسطينية القديم – الجديد بمبدأ سلطة واحدة، قانون واحد، سلاح واحد».

ـ المحور الرابع، تفعيل الحصار على غزة بدلاً من رفعه، واقتراح أساليب جديدة ليكون أكثر فعالية من السابق، وفي هذا الإطار يوصي معهد واشنطن: «يجب فرض ضوابط صارمة على العناصر والمواد ذات الاستخدام المزدوج لمنع تسريبها واستعمالها في الأنشطة المحظورة، بما في ذلك مراقبة الاستخدام النهائي وإجراءات التحقق». ويقترح المعهد إخضاع الحدود والمعابر لمفارز معززة بموظفي «جمارك مدرّبين من الاتحاد الأوروبي ودول عربية مثل مصر والأردن والإمارات والمغرب»، ويدعو أيضاً إلى تحديث اتفاق 2005 إذ يقول «يجب تحديث البنود ذات الصلة في اتفاقية التنقل للوصول إلى تغطية التقدم الذي تمّ إحرازه في أساليب وتقنيات الأمن الحدودي».

طبعاً لا ينسى المعهد التشديد على الدور الذي يمكن أن تضطلع به مصر لإحكام الحصار ومساعدة العدو على بلوغ الأهداف التي فشل في تحقيقها عسكرياً في عدوانه الأخير.

الغرور الأميركي السعودي صحراوي أم بوكر؟

يتصرف الأميركي مع معادلة الحرب على «داعش» تصرف المرتاح إلى وضعه فهو ليس مستعجلاً قبل تفاقم الحالة أولاً، وهو يظنّ قدرة التحكم بشروط النمو وشروط المواجهة ثانياً، وواثق من قدرة الاستغناء عن حلفاء أعداء لا يمكن اعتبار جبهة الحرب على «داعش» ذات قيمة بدونهم ثالثاً.

يهتمّ الأميركيون بأمور المواجهة ببطء، فمؤتمر قمة على مستوى الأطلسي لم يخرج بشيء ذي قيمة، والتحدث عن مشاركة روسيا وإيران ترافقه شروط متعالية، ورفض مطلق لكلّ علاقة مع سورية وحزب الله.

إما أنّ الأميركي لا يريد الحرب وهو بالتالي يدير حركة «داعش»، وما جرى من مواجهات هو مسرحيات منسّقة، أو أنّ الأميركي يعتبر خطر «داعش» تحت السيطرة وهو واثق من قدرته على التحكم بالزمن والمسارات والشروط، ويضمن النصر في يده، ولا يريد بالتالي شراكة إلا من يريد توظيف النصر لحسابهم من حلفائه، ولا يرتضي الظهور على مسرح الحلف الذي يحقق هذا النصر إلا له ولحلفائه كي يقطف ثماره تعزيزاً لمكانته في وجه خصومه وخصومهم.

الأكيد أنّ «داعش» ومن قبلها «القاعدة» الأمّ وسائر المفردات من ذات الفصيلة لم تكن بقياداتها السابقة ولا اللاحقة بعيدة عن صناعة المخابرات الأميركية، والأكيد أنّ الوظيفة التخريبية للمجتمعات والتدميرية للدول والكيانات والجيوش لا تنفصل عن الأهداف الأميركية، لكن الأكيد أيضاً أنّ هذه المهمة تستدعي بناء أجيال من العقائديّين المتحمّسين حتى الموت، وهؤلاء يصعب جعلهم تحت السيطرة، ويصعب ترتيب المهمات لهم على جدول الأعمال الأميركي وإلزامهم بالتقيّد الصارم بممنوعاته واحترام محمياته.

الأكيد أيضاً أنّ الضبط والسيطرة على حركة هذا النوع من المنتجات الجرثومية، لا يتمّان بغير الحرب عليها، وإعادة تحجيمها، لأنّ شروط تكاثرها وعودتها إلى الحياة موجودة وكامنة وستفرّخ دائماً متى وجدت بيئة حاضنة، ودعماً ومن يشغل الجيل القيادي الجديد منها، لذلك تقوم استراتيجية التشغيل على الزرع والتنمية والاحتضان، فالاجتثاث، وهذه اللحظة تبدو حكمية، لكون البيئة الاجتماعية إذا تركت لنموّ هذه الكائنات ستجعلها قوة عملاقة يصعب ضبطها، وتستحيل السيطرة عليها متى تخطت مرحلة النمو الأولى.

مشكلة واشنطن ليست بقرار الحرب بل بفاتورة وكلفة تنفيذ هذا القرار، الذي يبدو مرتبطاً بتنازلات جوهرية تجاه إيران وروسيا وسورية وحزب الله، وهذا ما لا تريده ولا يريده حلفاؤها ويعرفون معاً أنه و«داعش» خطر متساو.

التصرف المغرور عادة صحراوية أمام الوحوش، بعدم إظهار الخوف كي لا يتسقوي الوحش على البدوي إذا ما لاحظ ارتباك خطواته، وعادة للاعب البوكر والكاوبوي لإظهار الثقة العالية بالنفس أملاً بهزيمة الخصم وتنازله بسبب الحرب النفسية.

تلاقي قيم صحراوية وقيم البوكر والكاوبوي، يجعل السعودي والأميركي يراهنان على إظهار القوة والاستغناء، طريقاً ممكناً لإخضاع خصومهم لشروط التعاون في وجه الخطر «الداعش».

«توب نيوز»

الدوحة: لا للمشنوق

– صار أكيداً مع خبر جريدة «الحياة» السعودية عن إلغاء وزير الداخلية اللبناني نهاد المشنوق زيارته إلى قطر بسبب رفض حزب الله المقايضة على العسكريين المخطوفين بالموقوفين من جماعة «القاعدة»، أنّ السعودية وقطر في حالة حرب، وأنّ قضية المخطوفين هي ساحة الحرب.

– «الحياة» السعودية تكذب، فلو كان هذا هو الواقع لذهب المشنوق والمناسبة هي تكريم للأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودي السابق الراحل أولاً فلا يجوز الغياب، وثانياً لو كان الوزير وقطر على موجة واحدة في قضية المخطوفين لكانت مناسبة للتنسيق بكيفية التعامل مع «رفض حزب الله».

– قال المشنوق أن لا علم له بوجود موفد قطري في لبنان ولا بوساطة قطرية، فقالوا له تنكر حقنا في الظهور علناً كوسطاء وتريدنا سراً فلا تأت إلينا إذن...

– قالت الدوحة إذا كانت السعودية تريد نجاح حكومتها في لبنان بإنهاء قضية المخطوفين فالفاتورة اعتراف علني بدور قطري.

– قطر وتركيا تشغّلان «داعش» و«النصرة».

– السعودية تمنع التنسيق مع سورية لمحاصرة الخاطفين وتمنع إعدام المحكومين.

– لبنان يدفع ثمن حرب سعودية قطرية بدماء أبنائه.

التعليق السياسي

في بيتنا خليفة... وفي دستورنا سقيفة

■ كتب نارام سرجون

لا يصيبني بالسقم إلا سماع الكلام الذي يسقط فوق تلال الكلام وتتكسر فيه أنصال الحروف على أنصال الحروف من دون أن تصل الى القلب كما تكسرت نصال السهام على نصال السهام التي أثخنت قلب المتنبي الذي صار في غشاء من نبال الأيام... فيزيد تكسّر الكلام على الكلام من تعبي ومن وجعي ومن غضبي... لأنّ تلال الكلام الذي لا يضيء ولا يشعّ ولا يتوهج لا تشبه إلا أكواماً من السماد العضوي في الزرائب... فما نفع الكلام اذا لم يتحوّل مع الزمن الى مادة مشعّة تتألق كاليورانيوم في العقل وتشعل مفاعلاته وتشطر نوى الأفكار والخواطر لتطلق انفجارات النظريات والمشاريع الإنسانية الكبرى... الكلام الذي لا يشعّ مثل اليورانيوم ولا يشطر الموروث ليطلق التفاعلات النووية لا يستعمل الا سماداً... تسمّد فيه عقول الثوار...

خلال قرن من الزمن قلنا كلاماً كثيراً عن أحلامنا... وكنا نعتقد أننا نخصّب اليورانيوم المدفون في العقول لكننا اكتشفنا أنّ غيرنا سبقنا وملأها بفضلات الزرائب وأفرغ العقول من الكلام المشعّ... لأنّ ما ظهر بيننا بعد قرن كامل من الكلام عن الحرية وعن الوحدة وعن العدو وعن الحلم... هو الخليفة... وجنود الخليفة... وروث الخليفة... فهل يقطف الكرّام الكرمة اذا زرع الأفيون؟ وهل تجنى الحكمة والموعظة والفلسفة من بيادر زرعت حقولها بالعواء والهواء والرياء؟

اليوم يفاجأ الناس بالخليفة يظهر من كهفه القديم وهو ينفض غبار الصحراء عن عمامته وعباءته وشاربيه ولحيته وينفث الرمال من منخريه ورئتيه... البعض يقول بأنه وصل على ناقة محمد بن عبد الوهاب التي هبطت علينا من الفضاء مثل المخلوقات الغريبة التي طفت على بقع الزيت الأسود... والبعض يقول بأنه وصل مع طلائع الدبابات الامريكية التي دخلت بغداد والتي مدّت جسراً من الخلفاء من تورا بورا الى الأنبار... فيما يقول آخرون بأنّ الخليفة تسلّل متخفياً في عباءة سلاطين بني عثمان الجدد وفي طرابيشهم... ولكن أين المفاجأة في ظهوره؟ وهل كان ظهوره بلا مقدمات؟

ان من يبحث عن الخليفة في الأنبار والموصل والرقة لن يجده... فالخليفة يلعب معنا لعبة الغميضة حيث يختبئ في مكان يمرّ به كلّ الناس وفي كلّ الشوارع ولكن لا يراه أحد وربما لا يريد أحد ان يعترف أنه يراه... الخليفة يدخل الى بيوتنا وغرف نومنا ومطابخنا... ويشاركنا في أراكيلنا وفي أكواب الشاي ويلعب معنا الورق كلّ مساء... وفي الصباح نتقاتل مع جنوده وظلاله...

الى من فوجئ بالخليفة يصلّي في الموصل فإنني أعتذر إنْ قلت له بأن الخليفة صار في بيوتنا منذ أن وصل الينا كارل ماركس على ظهر ناقة عربية... فالناقة العربية حملت شيوعيّينا وبركت أمام الخليفة... ولولا ذلك لما تحوّل الشيوعيون العرب الى أتباع للخليفة العثماني في الثورات العربية في ومضة عين، ولما حلّت المراجع الفقهية للطوائف محلّ ديالكتيك هيغل... الشيوعيون العرب بايعوا الخليفة العثماني بالأمس... وفي يوم آخر أدّوا البيعة للخليفة البغدادي...

والخليفة صار في بيوتنا منذ أن رضي البعث والقوميون العرب أن يسكنوا في خيمة سايكس ـ بيكو قرناً كاملاً من دون أن يهدموا عمودها ويجتثوا أوتادها... ومن يسكن في خيمة سايكس ـ بيكو قرناً كاملاً لن يخرج منها إلا الى خيمة الخليفة بعد أن «تسيكس» الوعي و«تبيكن» الحلم...

والى من يحارب جنود الخليفة في الموصل وفي عرسال والرقة ويريد أن يسقطه عن سنام جمله في ديار محمد بن عبد الوهاب، فأخشى ان أقول له بأنّ للخليفة رأساً مثل رأس الهيدرا كلما قطعته خرج منه رأسان... ومن أراد هزيمة الهيدرا فعليه أن يقطع جذورها وشروشها... ومن يريد أن يحاصر الخليفة في الموصل فأعتذر إنْ قلت له بأنّ حصار الخليفة لن يكون إلا في الدساتير التي كتبها لنا أحفاد ريتشارد قلب الأسد حيث أخفاه الأعداء... فصار الخليفة يحاصرنا من دستورنا... ولم يعد يأكل التمر ويشرب اللبن من ضروع الابل... بل يشرب لبنه من ضروع الدساتير...

كيف سيخرج الخليفة من أرضنا ونحن نفرش له الدساتير والأعراف السياسية في الشرق وفي الغرب؟ ولماذا نلوم فضائيات أبي جهل وجرائده ونلوم وعّاظ السلاطين وفقهاء الدم؟... فما الذي فعله الخليفة سوى أنه جاء الى أرض دستورها داعشي...؟

ففي لبنان عرف سياسي داعشي وضعه الفرنسيون وينص هذا العرف صراحة على أنّ كلّ طائفة تجلس على قطعة من الدستور ولا تتزحزح... طائفة في كرسي الرئاسة... وطائفة في كرسي البرلمان... وطائفة في كرسي رئاسة الوزارة... ولا تسمح طائفة لأيّ مواطن من طائفة أخرى أن تطأ أرضها وقطعتها من الدستور... كما تريد «داعش» الآن في فتاواها... وصار الحديث عن الطوائف جزءاً من الحديث عن الدستور المقدس... وكلما تغيّرت موازين الطوائف وأثقالها الدستورية حدث تفاعل كيماوي رهيب بين مكونات الدستور والعرف سمّيناه الحرب الأهلية... تنتهي بطائف للطوائف ودستور داعشي... والحرب الأهلية في الشرق كانت دوماً لإعادة أو كسر توازن طائفي، وليس من باب الصراعات الحزبية كما في الحرب الأهلية الاسبانية...

وفي العراق جاء الأمريكيون واجتثوا «البعث» وزرعوا مكانه بالقوة عن سابق تصور وتصميم خبيث عرفاً سياسياً يقضي بتقطيع جسد الدستور العراقي على الطوائف مثل قسائم الحصص التموينية... وهناك في بغداد زرع الخليفة عصاه بين خطوط العرف الجديد الذي يعطي ما للشيعة للشيعة وما للسنة للسنة... فتطاولت ثقافة الطوائف وترسّخت حدودها... وأخطر ما فيها أنها صارت جزءاً من اللغة اليومية... فقد كنت منذ أيام أستمع لنائبة في البرلمان العراقي كانت تتحدث بوطنية فائقة عن العراق، ولكن كلّ كلامها كان عن المكون السني العراقي كمكون أصيل وطني عراقي... وبين كلّ عبارتين كانت هناك فاصلة عن المكون السني الأصيل والذي يحسّ بالمظلومية... وقبلها تحدث نائب عراقي أكثر وطنية عن الوطن العراقي الشامل وعن المكون الشيعي الأصيل الذي عانى من المظلومية... وبين المكونين الشيعي والسني وضع الخليفة عرشه... لأنّ «داعش» انبثقت من بين مفاصل الدستور العراقي ومكوناته وأعرافه السياسية الوليدة في توزيع الوطن على الطوائف... وهذا الكلام عن مكونات مذهبية لوطن هو بالضبط ما أسمّيه بالكلام الذي لا يشعّ ولا يمكن أن يكون يورانيوم الأمة والجيل القادم، بل فضلات هذه الزريبة العربية التي يتكوّم كلامها عن الطوائف في الدساتير السياسية والحزبية كما يتكوّم الروث في الزرائب...

«داعش» هي حالة انعكاس لاستسلام القوى العلمانية والوطنية واستهتارها بالمبدأ الوطني والعقد الاجتماعي الذي يربط قوى المجتمع بروابط مدنية وإنسانية ووطنية لتحلّ محلها الروابط الدينية والمذهبية... فتفكّكت الروابط الاجتماعية القديمة التي عاشت منذ حمورابي وقويت على حسابها الروابط الدينية والمذهبية... ولكن الحقيقة هي أنّ تثبيت «الداعشية السياسية» سيكون حقيقة ناجزة مقدسة كما صارت الطائفية السياسية في لبنان شيئاً واقعاً ومقدساً ما لم تتمّ مواجهتها بشجاعة... لأنّ ما يُسمّى في لبنان طائفية سياسية هو «داعشية سياسية» من دون نقصان... لأنّ «داعش» استيقظت في لبنان أثناء الحرب الأهلية في كلّ الطوائف... فقطعت الطوائف ما طاب لها من رؤوس خصومها وخطفت الناس وفقد الآلاف ولم يعودوا حتى اليوم... ولكن لم يكن هناك يوتيوب ومواقع تواصل اجتماعي أثناء الحرب الأهلية اللبنانية لتبث دواعش ذلك الزمان إنجازات وشعارات الموت والذبح... بل انّ سمير جعجع نفسه كان أحد أمراء الحرب المشهورين يقف على الحواجز اللبنانية ويقتل طوائف الخصوم كما يفعل أمراء «داعش» في العراق وسورية من دون أدنى فرق... وعندما وقعت مجزرة صبرا وشاتيلا وصفها شارون بأنها «مجزرة قام بها مسيحيون عرب ضدّ مسلمين عرب»... في محاولة منه للهروب من مسؤوليته في رعاية دواعش لبنان في القوات اللبنانية آنذاك، والذين كان يشرف عليهم ويغطي تمرّدهم كما يشرف نتنياهو الآن والمخابرات الغربية على دواعش هذا الزمن من الاسلاميين ليقول نتنياهو لنا: «انّ اليوم هو مرآة الأمس لكنه معكوس... لأنّ داعش هم مسلمون عرب يقتلون مسيحيين عرباً... وداعش أيضاً هم عرب سنة يقتلون عرباً شيعة... ونحن لا دخل لنا في هذا القتل»...

مع ظاهرة «داعش» نحن أمام تجربة تحاكي تماماً تجربتنا مع سايكس –بيكو، التي كنا نلقي عليها أطنان الكلام والشتائم، ولكن في النهاية بقيت خطوط التقسيم وبقيت سايكس ـ بيكو وبقيت تلال الكلام الذي جمعناه وأنتجناه في قرن كامل والذي لم يتحوّل الى يورانيوم في عقول الناس ليشعّ لهباً ويذيب فولاذ الخطوط...

لا أزال أتوقف أمام خارطة سايكس ـ بيكو التي قهرت عدة أجيال وعدة أحزاب وعدة شعوب ولم يقدر أحد أن يزحزح خطاً واحداً فيها ولا أن يعدّل الخطوط الحمراء والزرقاء والسمراء وصار الكلام بلا معنى ونصال الكلام عن تلك الخطوط تكسّرت على نصال الكلام...

قرن كامل على خطوط سايكس ـ بيكو وهي جاثمة لا تتحرك كأننا ندفع بأيدينا العارية جسد أبي الهول ولا نزال لا نعرف سبب رسوخ الخطوط وسطوتها، وسرّ تلك التعويذة المقدسة التي كتبها سايكس وبيكو على ورقة... كأنها تعويذة مقدسة لا تقدر حتى الزلازل على تجاوز خطوطها...

لكن اليوم بدأنا نعرف سرّ التعويذة وسبب اندحار غزواتنا على سايكس وبيكو وسبب عدم تخصيب يورانيوم الكلام في العقول... وقد جاءت «داعش» بالسر وربما بالدواء... ف«سايكس وبيكو» لم يجلسا على الحدود يراقبان العابرين وينصبان نقاط التفتيش ومقرات الهجرة والجوازات... بل جلس هذان الخبيثان في الدستور في أول مادة ترسم الحدود النهائية لكلّ بلد في سورية ولبنان والعراق والأردن، وانضمّت فلسطين باختراع القرار الفلسطيني المستقلّ كنظير للمادة الأولى من دساتير بلاد الشام والعراق التي وقفت خلف قضبان سجن سايكس ـ بيكو... وصار احترام الحدود مدخلاً لاحترام الدستور المقدس واحترام الدستور مدخلاً الى الهوية الجديدة والانفصال النفسي... فلبنان دولة مستقلة... وسورية دولة مستقلة والأردن والعراق وفلسطين... وأول بنود الدستور في هذه البلدان هو تقديس استقلال هذه الكيانات المستقلة...

خرجت جيوش سايكس وبيكو من الجغرافيا، ولكن الرجلين دخلا قلعة الدساتير الوطنية وأقفلا الباب الحديدي خلفهما... وعبثاً يبحث الناس عن مفاتيح الحدود وعن ديناميت ينسف الجدران أو سلالم تتسلّقها... وكانت أنصال الكلام تتكسّر على أنصال الكلام عن الوحدة وعن الحدود المصطنعة وعن وحدة المصير وكسر إرادة الاستعمار... ولكن لم يجرؤ أحد على دخول الدستور الوطني وكتابة المادة الأولى فيه أنّ بلاد الشام والعراق دولة واحدة... بل كان أعز طلب لدى ثوار «الحئيأة» اللبنانيين هو إيجاد سفارة لسورية في لبنان... كنوع إضافي من تكريس تعويذة سايكس ـ بيكو...

وفي لبنان عاشت «داعش» عقوداً ستة في الطائفية السياسية والتي هي سايكس ـ بيكو دينية... وكأنها كانت تنتظر الخليفة وزمن الخليفة... فكيف لا يظهر خليفة في بلد دستوره مفصل على مقاس الخليفة... رعاياه مواطنون لا ينتمون الى وطن بل سنة وشيعة ودروز وموارنة... كلّ يبحث عن خليفة؟ في الحرب الاهلية اللبنانية كان الخلاف الظاهر على شعارات وطنية ولكن الجيوش والميليشيات التي تقاتلت كانت من أجل أن توسّع كلّ قبيلة قطعتها من الدستور الذي تجلس عليه... والدليل هو أنّ كلّ طائفة كان لها حزبها الذي يرتدي اسماً براقاً من الحرية والتقدمية والاشتراكية والأمل... وأستثني من هذه المعمعة حزبين أو ثلاثة...

داعشية الحياة السياسة في لبنان والعراق التي تحاصرنا في سورية والإصرار على بقاء الطائفية السياسية في هذين البلدين سيعني أنّ عقيدة «داعش» السياسية ستحكم المنطقة، وان اختفت كظاهرة عسكرية كما يتوقع لها لتنفجر بين فينة وأخرى... لأنّ عقيدتها ستبقى في دستور بول بريمر ودستور استقلال لبنان...

في سورية سيُهزم المشروع الاسلامي لعقيدة «داعش» كما هُزم الإسلام السياسي... وبقيت ثمالة ستبقى بسببها رائحة «داعش» في حياة السوريين وتكمن في المادة الثالثة للدستور التي تقضي بأن يكون دين رئيس البلاد هو الإسلام... وأذكر اننا قبلنا بتلك المادة على مضض لضرورات المرحلة على أن يتمّ إخضاعها للنقاش والتعديل في مرحلة لاحقة بعد نهاية الأزمة... فهي الآن آخر بقايا «داعش» في سورية...

ويجب الاستفادة من حقيقة أنّ سورية هي التي دحرت مشروع الإسلام السياسي، وبصمودها بدأت مصر بالانقضاض عليه... ولا شك انّ تركيا لا يمكن ان يستمرّ فيها الإسلام السياسي اذا تمّ عزله عن الجنوب وهو يناطح أسوار سورية والعراق ومصر... لذلك على سورية أن تبدأ باقتلاع ما بقي من الداعشية السياسية في المنطقة... وإلغاء هذه المادة من دستورها في قادمات الأيام... فإلغاء هذه المادة هو الذي سيشكل رداً على ثقافة «داعش»، وتأسيساً لمرحلة حقيقية من مواجهة سايكس ـ بيكو الديني والجغرافي ويشكل دعوة حقيقية لوقف نزيف المسيحيين المشرقيين الى المهاجر... لأنّ «داعش» تريد استئصالهم واستئصال الأقليات جميعها بالساطور... ولكنها تستأصلهم مع غيرهم بالدستور أيضاً... وإذا انتهت الداعشية السياسية بخطوة شجاعة في سورية (التي ستهزم الداعشية العسكرية كما صار حتمياً) وتثبت الدين لله والوطن للجميع فإنّ ذلك قد يساعد في إطلاق موجة نحو العراق ولبنان والمنطقة لأنّ لهذه القضايا تأثير الدومينو... تسقط فيها الطائفية السياسية... وتسقط معها الداعشية السياسية تدريجياً... والا أعدنا درس سايكس ـ بيكو المؤلم...

في زمن ماض كنت أحلم يوماً بحزب «البعث» الحجازي... وبفرع للحزب الناصري في نجد... وأحلم بحزب اشتراكي في الامارات أو قطر... واذ بي أفيق من أحلامي لأجد أنّ الناصرية هُزمت في مصر... و«البعث» انتهى في العراق... وأنّ سورية تمكّنت من الإفلات من مصير رهيب بثمن كبير، وأننا دخلنا في بعث داعش... ووهابية الشيوعيين... وأن الصراع الدائر بين الرمل والنهر لا يسير في مصلحة النهر... فلقد غلب الرمل مياه النهر... ولا ندري كيف وصل الرمل الى مياه النيل بدل أن يصل النيل الى الربع الخالي ويرويه... ولا ندري كيف ارتفعت كثبان الرمل وابتلعت دجلة والفرات... وكيف تجرأ الرمل على بردى...

لكن الحقيقة هي أننا وجدنا أن في بيتنا خليفة... وفي دستورنا سقيفة...

أنا لم أقتل خليفة يوماً... ولكني سأدعو الى قتل دستور الخليفة...

وانا لم أهدم سقيفة... ولكني أدعوكم لتشاركوني في هدم السقيفة التي يجلس في ظلها الخليفة...

فهل تشاركونني في هدم السقيفة على رأس الخليفة؟

كيف يصنعون «الداعشي» الصغير فينا؟

■ طاهر محي الدين

في حوار جانبي كنت أناقش العنوان مع أحد المقرّبين، وكان الخلاف هل هي صناعة للداعشي، أم تنشئة الداعشي، وأسوق هنا سبب تسميتها صناعة كالآتي:

لأنّ الدم الذي يُراق يومياً والنحر وجز الرقاب متبوعة بالتكبير، ليست هي وليدة اللحظة، وليست من دين المسلم والعربي ولا من ديدنه، فكلّ إنسان يولد على الفطرة، والقتل والإجرام ليسا من فطرة الإنسان أصلاً.

نعم أيها السادة هي صناعة، صرفت عليها أموال طائلة، وأستهلكت زمناً طويلاً، وجهداً كبيراً من مجموعات من رجال الاستخبارات العالمية، وعلماء النفس، والذين يعملون على برمجة العقول، والعبث بالوعي الجمعي للمجتمعات، حيث تم العمل وبشكل محكم وعلى مدى عقود من الزمن لبرمجة هذه العقول لتصبح مجرمة أو على الأقل تكون الجريمة إحدى مكوناتها الطبيعية، حيث يصبح الفرد مجرماً بلا أدنى شعور بالألم، أو حتى أنه يفاخر بجريمته معتقداً بأنه يقوم بما هو واجب لحماية العقيدة ونشر أمر الله في الأرض.

فكان الدين هو المفتاح الأقوى للعبث بهذه العقول، وصناعة الداعشي داخل هذا الإنسان الضعيف، الذي يقتل ويذبح وينحر باسم الله كلّ من يخالف فكره وعقيدة مشغليه.

ربط بسيط:

أحد أقرب النماذج للمجتمعات التي تقوم على هذا التطرف والإجرام وإشاعة القتل تحت اسم الدين هما المجتمع الصهيوني والمجتمع الوهابي، فالصهاينة يعلّمون أبناءهم على أنّ قتل غير اليهودي هو أمر الله من السماء، وأنّ كلّ من هو غير يهودي غير جدير بالحياة، وأنّ قتل هؤلاء الناس هو تقرّب وقربان من الله الذي أختار «بني إسرائيل كشعب الله المختار»، كما هو ديدن الوهابيّين الذين يكفّرون كل من خالفهم، والذين أقاموا مملكتهم تحت شعار الإسلام وحدّ السيف على كلّ من خالفهم، وزرعوا التكفير في شعوبهم ويغرسونه في أبنائهم منذ الصغر وعليه كان أغلب أعضاء تنظيم «القاعدة» الإرهابي والذي أنشق عنه ما يُسمّى بتنظيم «داعش» من السعوديين، الذين حُرّضوا وبُرمجت عقولهم على أنهم ينشرون دين الله، ويمارسون الجهاد وينالون الشهادة في سبيل الله عندما يقتلون كلّ من خالفهم في عقيدتهم من البشر.

عود على بدء، نجد أنها صناعة محكمة ودقيقة وخبيثة ما يكفي لتدمير البشرية، لحماية مصالح تلك الأنظمة الصهيونية والماسونية والأعرابية.

ولنثبت كيف تتمّ الصناعة، والعبث بالعقول، من صناعة الطفل «الداعشي»، أحيلكم للقراءة التالية:

راقبوا أفلام الكرتون، وألعاب البلاي ستايشن، والإكس بوكس، وأخواتها كلها تدور عن إشاعة القتل، والسرقات، والهروب بالسيارات، وزرع الإجرام واستسهاله في نفوس الأطفال، وبالتالي تعويد الأطفال على مشاهد الدم والذبح والجريمة والرذيلة، ويتمّ تخزين هذه الأفعال في عقولهم، وتصبح الأجساد المتناثرة والرؤوس المقطوعة، وعمليات القتل الجماعي عند الأطفال أمراً أقلّ من عادي، وتصبح السرقة ذكاء، والقتل رجولة، وتكون الوحشية والإجرام هي رمز القوة والسيطرة في أذهانهم، وبأنها الطريقة المثلى للوصول إلى الغاية، وهذا المبدأ الصهيوني الأساس في التعامل، والذي نتدواله جميعاً لتبرير عمل قمنا به ألا وهو «الغاية تبرّر الوسيلة» وهي قاعدة صهيونية بامتياز.

كما هو حال أفلام هوليوود، التي تفشي ثقافة القتل والإجرام، والأبطال الأسطوريين، وتجعل من الجندي الأمريكي جندياً لا يقهر، وتسوق لإنسانية المجتمعات الغربية وهمجية العرب والمسلمين، وتصنّف الشعوب عالماً ثانياً وثالثاً، في الوقت الذي تدعو فيه إلى المساواة بين البشر، وتمارس أعهر أنواع التمييز العنصري، حسب اللون والعرق والدين، وتدّعي مساعدة الشعوب لنيل حريتها من «الأنظمة الديكتاتورية» حسب تصنيفها، وتستخدم ما أسمته بالمجتمع الدولي ومجلس الأمن كالسيف المسلط على رقاب الشعوب، وتعاقب اقتصادياً وتجوّع الناس، وتتحكّم بموارد الشعوب، في الوقت الذي تدّعي أنها تريد تخليصهم من الظلم والاستبداد، فترسل الجيوش وتقتل البشر وتدمّر الحجر، وترحل تاركة وراءها من الفتن ما يستعيذ الشيطان منه، من طائفية بغيضة، وقبائل متصارعة، وفساد تنوء بحمله الجبال وأقرب مثال لنا هو ليبيا.

لماذا قمت باستحضار المثال الليبي؟ ذلك أنه كان الشعار إبان إسقاط نظام القذافي في ذلك الوقت هو سحق الطاغية أولاً، ثم نقوم باختيار الذي نثق به ونقيم الدولة من جديد على العدل والتنمية والقضاء على الفساد، من دون التفكير بتبعات بقاء الدولة بلا رأس ولا حاكم وانفلات الأمن وانتشار الجريمة، وهذا ما حدث بالفعل في ليبيا وبتغطية وتمويل أعرابي.

وهو نفسه ما كان يروّج له في ثورة شباط في مصر، وكان الهدف هو إسقاط حسني مبارك، وبعدها نأتي بمن نعتقد أنه صالح لقيادة الدفة.

وأشيعت هذا الأفكار أيضاً بين بعض الشبان في الوطن السوري الكبير، وأعميت عيونهم وغُيّبت عقولهم، وضللوا وسُعّر فيهم «الداعشي» الصغير وأخرج من قمقمه، وأنفلت التنادي للطائفة والتعصب والتكفير، وأنفق من الأموال ما يكفي لإقامة دول لا تكاد شعوبها تجد كسرة خبز.

أيها السادة... الرصاصة تقتل الإرهابي، ولكن من الذي سيقتل الإرهاب؟ ويعيد العقول والقلوب إلى الفطرة البشرية فينا؟ أسئلة كبرى عساها تجد جواباً عند كلّ ما تبقى لديه بقيةٌ من عقل أو إنسانية، أو معنى لوطنية أو أرض أو عرض.

ربما تكون العودة عن الجريمة والتسامح والمصالحة الوطنية والتعفّف عن الفساد والابتعاد عن الطائفية العفنة والتعصب الديني وإبعاد الدين عن الابتذال واستخدامه للترهيب والإرهاب ونسيان الترغيب الذي هو شطر الدين أي نصفه وإلقاء السلاح المرفوع في وجه الوطن، ربما تكون تلك مجتمعة إحدى الوسائل للعودة إلى إنسانيتنا، والوسيلة الأنجع في القضاء على «الداعشي» الصغير في دواخلنا جميعاً.

إلى اللاجئ السوري... متى العودة؟

■ جمال العفلق

عندما قررتَ الرحيل... أو عندما أجبرتَ على الرحيل لا فرق، كانت هناك أوضاع أمنية وخصوصية للمناطق... كان قراراً أم إجباراً لا يهمّ.

اليوم أنت أكثر حاجة لوطنك، كما أنه محتاج إليك... اليوم لم يعد من المقبول الادّعاء بأنّ الظروف لم تتغيّر...

إنْ كنت هربت من الموت فأنت هربت من الموت الى الموت... ماذا يعني ان تعيش في خيمة وتحت رحمة تجار البشر الذين استغلوك أسوأ استغلال؟ ماذا يعني ان تنتظر المساعدات وبعض الملابس المستعملة؟ ماذا يعني أن تبقى تحت رحمتهم يمارسون عليك أسوأ أساليب الابتزاز والإهانة؟ لمن تركت أرضك؟ لمن تركت ذكرياتك؟ كيف قرّرت ان يعيش أولادك حياة اللجوء؟ كنت تتهم الجيش او قالوا لك إنّ الجيش يذبح الناس! كنت تتهم الجيش او قالوا لك إنّ الجيش يذبح المدنيين! كنت تتهم او قالوا لك إنّ الجيش سيسجنك!

اليوم أين أنت؟ اليوم انت محاصر في سجن كبير... تنتظر من يتحسّن عليك... تخاف ان تقلع الريح خيمتك... هناك حكومات تقبض عليك آلاف الدولارات الأمريكية ماذا يصل اليك منها؟

اذا كان الخيار ان تعيش في خيمة فلماذا لا تنصب خيمتك فوق أرضك؟

أليس الأجدر ان تعود الى وطنك تحمل سلاحك وتدافع عن أرضك؟ أليس الأجدر أن تعود الى وطنك وتضع كتفك على كتف الجيش وتحارب المرتزقة الذين أتوا من كلّ أصقاع الأرض لتخريب وطنك؟ أم أنك سعيد بصورة البؤس المنشورة لك على صفحات الصحف وشاشات التلفزيون؟

يا ابن وطني... اعلم اني خارج دائرة النار، وأفهم مدى الخوف الذي تعرّضت له، وأفهم ان هناك من أجبرك وهناك من ساهم في تضليلك، ولكن حزني عليك يا ابن وطني كبير... فأنت ابن وطن فتح ذراعيه وقلبه لكلّ من مرّ بمصيبة... واليوم انت تعامل أسوأ معاملة...

من وقف الى جانبك في مخيمات الذلّ التي تعيش فيها... ما يُسمّى ائتلاف الدوحة الذي يعيش في أفخم الفنادق ام سفراء دول «أصدقاء سورية»؟ ام الذين يمثلون منظمة التعاون الإسلامي؟

كم من الإهانات تلقيت من اجل الحصول على بعض الطحين؟ أو وقود للشتاء... كم تسوّلوا باستخدام اسمك وصور أطفالك؟

طوال ثلاث سنوات ونيّف وأنت تعاني، واليوم تحرّك العالم لمقتل صحافيّين أمريكيّين اثنين! هل شعرت بالفرق؟ طائرات وأساطيل واجتماعات وصحافة لم تسكت... ومجلس أمن اتخذ اسرع القرارات... وانت تنتظر كسوة الشتاء منهم...

وفي السياسة أصبح عدوّ الأمس صديق اليوم، ولكن انت بقيت لاجئاً منتهي الصلاحية قد يعود استخدامك من اجل الحصول على مكاسب ما ولكن ليس من أجلك.

هل سمعت بمقهى الائتلاف في تركيا الذي يبيع الحشيش للمناضلين في الفنادق؟

ارجع الى وطنك... الموت واحد ولكن الفرق اين تموت وأين تعيش... الفرق ماذا ستترك لأطفالك... الفرق في أي تراب تدفن... هل يحق للشيشاني او الصيني او السعودي ان يكون مكانك في تراب وطنك؟ ارجع وساهم في البناء وساهم في الدفاع... ازرع أرضك... نحن وإنْ اختلفنا أخوة، واذا كان لك قضية فلماذا يحمل السلاح من اجلها غريب وانت لا تفعل؟

لا تقرأ كلامي بشكل عاطفي، ولا تبحث عن مبرّرات للذلّ... انت لم تخلق للعيش في المخيمات... انت ابن وطن تكالبت عليه كلّ ذئاب الأرض لأنه اجمل الأوطان.

ارجع ودافع عن حقك في الحياة... لأنّ الحياة منحها لك رب البرية وليس لأحد فضل عليك فيها.

حاسب الذين أخرجوك من أرضك وكذبوا عليك... تجار البشر وضعوك على سفن محطمة وأطلقوها في بحار لا تعرف الرحمة والاسم لاجئ... فمتى تعود؟